تفسير سورة الكهف

فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ

الجزء السابع

عن أبي سَعيدٍ الخُدريّ عنِ النبيّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم أنَّه قال: ((مَن قَرَأَ سورةَ الكَهفِ يومَ الجُمُعةِ أضاءَ له من النورِ ما بَينَ الجُمُعتينِ)) صحيح الجامع

وإذا نظرنا إلى السورة بعين المتدبر والمتأمل سنجد أن العنصر القصصي هو الغالب فى هذه السورة ، فيوجد بها خمس قصص ؛ ففى أولها جاءت قصة أصحاب الكهف ثم بعد ذلك تلتها قصة الجنتين ثم بعدها إشارة إلى قصة آدم – عليه السلام – وإبليس وهى في المنتصف، ثم قصة موسى – عليه السلام – والعبد الصالح، وفى نهايتها قصة ذي القرنين ، ويستغرق هذا القصص معظم آيات السورة ، ومعظم ما يتبقى منها من آيات هو تعليق وتعقيب على القصص ، إلى جانب بعض مشاهد القيامة والحشر والبعث والثواب والعقاب التى تصور فكرة أو معنى ، بالإضافة إلى الآيات التى تتكلم عن تصحيح العقيدة وتصحيح منهج الفكر .

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا ﴿60﴾

مُناسَبةُ الآيةِ لِما قَبلَها: بعدَ أن ذكَرَ الله سُبحانَه قَصَصَ المشرِكين الذين افتَخَروا على فُقَراءِ المؤمِنينَ بكَثرةِ الأموالِ والأنصارِ، وامتَنَعوا عن حضورِ مجلِسِ النبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم؛ لئلَّا يشتَرِكوا معهم فى مجلسٍ واحدٍ- قفَّى على ذلك بذِكرِ قَصَصِ موسى عليه السَّلامُ مع الخَضِر؛ لِيبيِّنَ بها أنَّ موسى مع كونِه نبيًّا صادِقًا أرسَلَه اللهُ إلى بني إسرائيلَ بشيرًا ونذيرًا، وهو كليمُ اللهِ- أُمِرَ أن يذهَبَ إلى الخَضِرِ ليتعَلَّمَ منه ما لم يعلَمْه، وفى ذلك دليلٌ على أنَّ التواضُعَ خيرٌ مِن التكبُّرِ. موسوعة التفسير ((تفسير المراغي)) (174/15)، ((تفسير الرازي)) (477/21).

وأيضًا فإنه لَمَّا جَرى ذِكرُ قصَّةِ خَلْقِ آدمَ وأمْرِ اللهِ الملائكةَ بالسُّجودِ له، وما عَرَضَ للشَّيطانِ مِن الكِبْرِ والاعتِزازِ بعُنصُرِه؛ جهلًا بأسبابِ الفضائلِ، ومُكابَرةً في الاعْترافِ بها، وحسَدًا في الشَّرفِ والفَضْلِ، فضرَب بذلك مَثلًا لأهلِ الضَّلال عَبيدِ الهَوى والكِبْرِ والحسَدِ، أعقَب تلك القِصَّةَ بقِصَّةٍ هي مَثلٌ في ضِدِّها. ابن عاشور

(وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ) يخبر تعالى عن نبيه موسى عليه السلام، وشدة رغبته في الخير وطلب العلم، أنه قال لفتاه – أي: خادمه الذي يلازمه في حضره وسفره، وهو " يوشع بن نون " الذي نبأه الله بعد ذلك: – ﴿لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ﴾ أي: لا أزال مسافرا وإن طالت علي الشقة،

ولحقتني المشقة، حتى أصل إلى مجمع البحرين، وهو المكان الذي أوحي إليه أنك ستجد فيه عبدا من عباد الله العالمين، عنده من العلم، ما ليس عندك. السعدي

(لِفَتَاهُ) يوشع بن نون وهو من أنبياء بني إسرآئيل، خصه الله بمعجزة وآية عظيمة وهي أن الشمس قد حبست له.

قال النبي ﷺ (ما حُبِسَتِ الشمسُ على بَشَرٍ قطُّ، إلَّا على يُوشَعَ بنِ نُونَ لَيالِي سارَ إلى بَيتِ المَقْدِسِ) السلسلة الصحيحة.

وقد جاء في الصحيحين من حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ (غَزَا نَبِيٌّ مِنَ الأَنْبِيَاءِ فَقَالَ لِقَوْمِهِ لاَ يَتْبَعْنِي رَجُلٌ قَدْ مَلَكَ بُضْعَ امْرَأَةٍ وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَبْنِيَ بِهَا وَلَمَّا يَبْنِ وَلاَ آخَرُ قَدْ بَنَى بُنْيَاناً وَلَمَّا يَرْفَعْ سُقُفَهَا وَلاَ آخَرُ قَدِ اشْتَرَى غَنَماً أَوْ خَلِفَاتٍ وَهُوَ مُنْتَظِرٌ وِلاَدَهَا، قَالَ فَغَزَا فَأَدْنَى لِلْقَرْيَةِ حِينَ صَلاَةِ الْعَصْرِ أَوْ قَرِيباً مِنْ ذَلِكَ فَقَالَ لِلشَّمْسِ أَنْتِ مَأْمُورَةٌ وَأَنَا مَأْمُورٌ اللَّهُمَّ احْبِسْهَا عَلَيَّ شَيْئاً ، فَحُبِسَتْ عَلَيْهِ حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ ...) متفق عليه.

(لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ)

مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ: أي: اجتماعَهما، أو: مُلتقاهما، وأصلُ (جمع): يدُلُّ على تضامِّ الشَّيءِ. موسوعة التفسير

قال ابن كثير: قَالَ قَتَادَةُ وَغَيْرُ وَاحِدٍ: وَهُمَا بَحْرُ فَارِسَ مِمَّا يَلِي الْمَشْرِقَ، وَبَحْرُ الرُّومِ مِمَّا يَلِي الْمَغْرِبَ.

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ الْقُرَظِي: مَجْمَعُ الْبَحْرَيْنِ عِنْدَ طَنْجَةَ، يَعْنِي فِي أَقْصَى بِلَادِ الْمَغْرِبِ، فَاللَّهُ أَعْلَمُ.

لا أزالُ أسيرُ في طَلَبِ العَبدِ الذي أخبَرَني اللهُ بعِلمِه وفَضلِه، حتى أصِلَ إلى مَوضِعِ مُلتقَى البَحرينِ الذي أعرِفُه. موسوعة التفسير

(أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا) أي: أو أسيرَ زمانًا طَويلًا -إن لم أظفَرْ به في مجمَعِ البَحرينِ الذي أعرِفُه- حتى أجِدَه؛ لأتعَلَّمَ منه ما لا أعلَمُ.

(حُقُبًا) أي: زَمانًا ودَهرًا، وجمْعُه: أحقابٌ، ولا يكادُ يُستعملُ الحقبُ إلَّا حيثُ يُرادُ تتابعُ الأزمنةِ وتَواليها. موسوعة التفسير

قال موسى عليه السلام: أو أسيرَ زمنًا طويلًا حتى أجدَ العبدَ الصَّالحَ الذي أخبَرَني اللهُ بعِلمِه وفَضلِه؛ لأتعلَّمَ منه ما ليس عندي مِن العِلمِ. موسوعة التفسير

ففي هذا دلالة على فضيلة العلم والرحلة في طلبه، فإن موسى رحل مسافة طويلة ولقي النصب في طلبه وترك القعود عند بني إسرئيل لتعليمهم وإرشادهم، واختار السفر لزيادة العلم على ذلك.

❁ورحل جابر بن عبد الله إلى الشام من أجل حديث واحد إلى الشام إلى عبد الله بن أنيْس وهو حديث «يَحشُرُ اللهُ العبادَ أو قال يَحشُرُ اللهُ الناسَ قال وأوْمَى بيدِه إلى الشامِ عُراةً غُرْلًا بُهْمًا قال قلتُ ما بُهْمًا قال ليس معهم شيءٌ فينادِي بصوتٍ يسمعُه من بَعُدَ كما يسمعُه من قَرُبَ أنا المَلِكُ أنا الدَّيَّانُ» رواه أحمد.

❁ورحل أبو أيوب الأنصاري من المدينة إلى عقبة بن نافع في مصر ليروي عنه حديثاً، فقدم مصر ونزل على راحلته ولم يحل رحلها، فسمع منه الحديث وركب راحلته وقفل إلى المدينة راجعاً وهو حديث «مَنْ سَتَرَ مُؤْمِنًا فِي الدُّنْيَا عَلَى خِزْيَةٍ سَتَرَهُ الله يَوْمَ الْقِيَامَةِ» رواه أحمد.

وعن ابن عباس قال رضي الله عنهما: «كان يَبْلُغُنِي الْحَدِيثُ عَنِ الرَّجُلِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَوْ أَشَاءُ أَنْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ حَتَّى يَجِيئَ فَيُحَدِّثَنِي فَعَلْتُ وَلَكِنِّي كُنْتُ أَذْهَبُ إِلَيْهِ فَأَقِيلُ عَلَى بَابِهِ حَتَّى يَخْرُجَ إِلَيَّ فَيُحَدِّثَنِي»

هذا يدل على فضيلة العلم والرحلة في طلبه، وتكبد المشاق لنيله.

قال ابن الجوزي رحمه الله ـــــ: اعلم أن الراحة لا تنال بالراحة، ومعالي الأمور لا تنال بالراحة، فمن زرع حصد، ومن جد وجد.

قال العلماء: العلم خير من ميراث الذهب، والنفس الصالحة خير من اللؤلؤ، ولا ينال العلم براحة الجسد.

لذلك عزم موسى أن يسير سنوات، حتى يتعلم عن الله، كما جاء في الحديث عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ إِنَّ نَوْفًا الْبَكَالِيَّ يَزْعُمُ أَنَّ مُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ لَيْسَ بِمُوسَى الْخَضِرِ، فَقَالَ: كَذَبَ عَدُوُّ اللَّهِ، حَدَّثَنَا أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ، عن رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ قَالَ: (قَامَ مُوسَى خَطِيبًا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ فَقِيلَ له: أَيُّ النَّاسِ أَعْلَمُ؟ قَالَ: أَنَا، فَعَتَبَ اللَّهُ عليه إِذْ لَمْ يَرُدَّ الْعِلْمَ إِلَيْهِ، وَأَوْحَى إِلَيْهِ: بَلَى عَبْدٌ مِن عِبَادِي بِمَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ، هو أَعْلَمُ مِنْكَ، قَالَ: أَيْ رَبِّ، كيفَ السَّبِيلُ إِلَيْهِ؟ قَالَ: تَأْخُذُ حُوتًا فِي مِكْتَلٍ، فَحَيْثُما فَقَدْتَ الْحُوتَ فَاتَّبِعْهُ) متفق عليه.

كل من قال انا ولي وعندي يربيه الله، أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ، لِي مُلْكُ مِصْرَ، إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِي، فالله يربي المؤمن على تطهير قلبه من حب الذات، ومن العجب والكبر الذي يرفعه فوق شرع الله، وفوق الناس، ويهديه الى أن ينسب كل خير الى ربه وكل شر الى نفسه.

وليس في الحديث ما يدل أن موسى عليه السلام كان متكبرا، سيما وأنه من أولي العزم من الرسل، وهو كليم الله، ونزلت عليه التوراة ويعده العلماء في المرتبة الثالثة بين الأنبياء والمرسلين بعد سيدهم محمد وأبوهم إبراهيم عليهما الصلاة والسلام، ومن كانت هذه حاله فلا يكون عنده شيء من الكبر، وما يدلل على عدم كبر موسى أنه كان هو المبادر للقاء العبد الصالح، مع أنه تكبد المشاق في طلبه، ولم يتكبر أبدا، فالله من حبه لموسى عليه السلام ساق له بلاء يزيده به علمه.

﴿فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا ﴿61﴾

(فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا) أي: فلمَّا وصَلَ موسى وفتاه إلى مكانِ اجتِماعِ البَحرينِ نَسِيَا حوتَهما الذي جعَلَه اللهُ علامةً على وجودِ الخَضِرِ في المكانِ الذي يَفقِدانِه فيه. موسوعة التفسير

✉أي فلما بلغ موسى وفتاه مجمع البحرين نسي يوشع أن يخبر موسى بأمر الحوت وما شاهده منه من الأمر العجيب.

⇦ونُسب النسيان إليهما وإن كان يُوشَع هُوَ الَّذِي نَسِيَهُ. ابن كثير

قال ابن كثير: وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ قَدْ أُمِرَ بِحَمْلِ حُوتٍ مَمْلُوحٍ مَعَهُ، وَقِيلَ لَهُ: مَتَى فقدتَ الْحُوتَ فَهُوَ ثَمَّ. فَسَارَا حَتَّى بَلَغَا مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ؛ وَهُنَاكَ عَيْنٌ يُقَالُ لَهَا: "عَيْنُ الْحَيَاةِ"، فَنَامَا هُنَالِكَ، وَأَصَابَ الْحُوتُ مِنْ رَشَاشِ ذَلِكَ الْمَاءِ فَاضْطَرَبَ ، وَكَانَ فِي مِكْتَلٍ مَعَ يُوشَعَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وطَفَر مِنَ المكْتل إِلَى الْبَحْرِ، فَاسْتَيْقَظَ يُوشع، عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَسَقَطَ الْحُوتُ فِي الْبَحْرِ وَجَعَلَ يَسِيرُ فِيهِ، وَالْمَاءُ لَهُ مِثْلُ الطَّاقِ لَا يَلْتَئِمُ بَعْدَهُ؛ وَلِهَذَا قَالَ: ﴿فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا﴾ أَيْ: مِثْلَ السَرَب في الأرض.

وقال الشوكاني: قال المفسِّرون: إنَّهما تزوَّدا حوتًا مُمَلَّحًا في زنبيلٍ [أي: قُفَّة]، وكانا يصيبانِ منه عندَ حاجتِهما إلى الطعامِ، وكان قد جعل اللهُ فقدانَه أمارةً لهما على وِجدانِ المطلوبِ... فلمَّا انتَهَيا إلى ساحِلِ البحرِ وضَعَ فتاه المِكتَلَ الذي فيه الحوتُ، فأحياه اللهُ، فتحرَّك واضطربَ في المِكتَل، ثم انسربَ في البحرِ.

(فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا) أي: فشقَّ الحوتُ طريقَه الذي سلَكَه في البَحرِ نفقًا ظاهرًا في الماءِ، لا يَلتَئِمُ بعده. موسوعة التفسير

قال المفسرون: كان الحوت مشوياً فخرج من المكتل ودخل في البحر وأمسك الله جرية الماء على البحر فصار كالطاق عليه وجمد الماء حوله وكان ذلك آية من آيات الله الباهرة لموسى عليه السلام.

(فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا ﴿62﴾

(فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا) أي: فلمَّا جاوز موسى وفتاه مجْمَعَ البَحرينِ الذي نسِيا فيه الحوتَ، قال موسى لفتاه: أحضِرْ طعامَنا لنأكُلَ منه فنتقَوَّى به. موسوعة التفسير

(لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا) أي: لقد وجَدْنا في سَفَرِنا هذا تعبًا ومَشقَّةً. موسوعة التفسير

قال الألوسي: الحِكمةُ في حُصولِ الجوعِ والتَّعَبِ له حين جاوز: أن يَطلُبَ الغداءَ فيَذكُرَ الحوتَ، فيرجِعَ إلى حيثُ يجتَمِعُ بمرادِه.

قالَ ﷺ: (فَخَرَجَ مُوسَى ومعهُ فَتَاهُ يُوشَعُ بنُ نُونٍ، ومعهُما الحُوتُ حتَّى انْتَهَيَا إلى الصَّخْرَةِ، فَنَزَلَا عِنْدَهَا، قالَ: فَوَضَعَ مُوسَى رَأْسَهُ فَنَامَ، – قالَ سُفْيَانُ: وفي حَديثِ غيرِ عَمْرٍو، قالَ: وفي أصْلِ الصَّخْرَةِ عَيْنٌ يُقَالُ لَهَا: الحَيَاةُ لا يُصِيبُ مِن مَائِهَا شيءٌ إلَّا حَيِيَ، فأصَابَ الحُوتَ مِن مَاءِ تِلكَ العَيْنِ – قالَ: فَتَحَرَّكَ وانْسَلَّ مِنَ المِكْتَلِ، فَدَخَلَ البَحْرَ فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ مُوسَى قالَ لِفَتَاهُ: {آتِنَا غَدَاءَنَا} الآيَةَ، قالَ: ولَمْ يَجِدِ النَّصَبَ حتَّى جَاوَزَ ما أُمِرَ به، قالَ له فَتَاهُ يُوشَعُ بنُ نُونٍ: {أَرَأَيْتَ إذْ أَوَيْنَا إلى الصَّخْرَةِ فإنِّي نَسِيتُ الحُوتَ} الآيَةَ، قالَ: فَرَجَعَا يَقُصَّانِ في آثَارِهِمَا، فَوَجَدَا في البَحْرِ كَالطَّاقِ مَمَرَّ الحُوتِ....)صحيح بخاري

فلماذا هذا التعب والنصب لكليم الله؟ إنه من أجل الترقي إلى أعلى درجات الطاعة لله – جل وعلا –، ولقد وصف الله المتقين فقال:(كَانُوا قَلِيلاً مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ)، وقال – تعالى – مبيناً لنبيه – صلى الله عليه وسلم – أنه لا راحة حقيقية في هذه الدنيا، وأنه قد ذهب وقت النوم (يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ * قُمْ فَأَنذِرْ) إنها دعوة السماء، قم للأمر العظيم الذي ينتظرك، والعبء الثقيل المهيأ لك، قم للجهد والنصب، والكد والتعب، قم فقد مضى وقت النوم والراحة ...

الله قادر أن يجمع موسى بالخضر بلا نصب ولا سفر لكن طريق العلم طريق التعب والتضحيات. د عبد الله بلقاسم

﴿قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ ۚ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا ﴿63﴾

(قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ) أي: قال يُوشَعُ لموسى: أرأيتَ حينَ أقَمْنا عندَ الصَّخرةِ التي في مَجمَعِ البَحرينِ، فإنِّي نَسِيتُ الحوتَ في ذلك المكانِ. موسوعة التفسير

في قِصَّةِ موسى والخَضِر من حديثِ أُبيِّ بنِ كعبٍ رضي اللهُ عنه: ((قال: فبينما هو في ظِلِّ صَخرةٍ في مَكانٍ ثَرْيانَ (في ترابِه بلَلٌ ونَدى)، إذ تضرَّبَ الحوتُ وموسى نائمٌ، فقال فتاه: لا أوقِظُه، حتى إذا استيقظ نَسِيَ أن يخبِرَه، وتضرَّبَ الحوتُ حتى دخل البحرَ، فأمسك اللهُ عنه جَريةَ البَحرِ، حتى كأنَّ أثَرَه في حَجَرٍ)).

(وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ) أي: وما أنساني أن أذكُرَ الحُوتَ إلَّا الشَّيطانُ. موسوعة التفسير

قال الشنقيطي: في الآية دليل على أن النسيان من الشيطان كما دلت عليه آيات أخر، كقوله تعالى (وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلاَ تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) وقوله تعالى (اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ) .

حُسنُ أدَبٍ؛ حيثُ نسَب النِّسيانَ إلى المتسبِّبِ فيه بوَسْوستِه، وهو الشيطانُ، فمِن وسوستِه أن يشغَلَ القلبَ بحديثِه حتى ينسيَه ما يريدُ أن يفعلَه، ولهذا يُضاف النسيانُ إليه إضافتَه إلى سببِه، والشرُّ وأسبابُه وسائرُ الأمورِ المكروهةِ تُنسَبُ إلى الشيطانِ؛ تأدُّبًا عن نسبتِها إلى اللهِ تعالى، وإن كان الكُلُّ بقَضاءِ اللهِ وقَدَرِه. موسوعة التفسير

(وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا) أي: واتَّخَذ الحوتُ طريقَه الذي سلَكه في البحرِ عجبًا. موسوعة التفسير

قال السعدي: أي: لما انسرب في البحر ودخل فيه، كان ذلك من العجائب. قال المفسرون: كان ذلك المسلك للحوت سربا، ولموسى وفتاه عجبا، فلما قال له الفتى هذا القول، وكان عند موسى وعد من الله أنه إذا فقد الحوت، وجد الخضر.

قال سليمان اللهيميد: قال بعض العلماء وجه التعجب لأمور:

أولاً: أن الحوت كان ميتاً فأحياه الله ثم هرب الحوت إلى البحر.

الثاني: أن الله أمسك جريه الماء فلم ينضم الماء إلى بعض بعد سريان الحوت فيه بل كان مسيره خطاً في الماء.

والثالث: أن الحوت كلما مر على شيء تجمد تحته ويبس.

وفي حديثِ قِصَّةِ موسى والخَضِر: ((ذكَّر -أي: موسى عليه السَّلامُ- النَّاسَ يومًا حتى إذا فاضت العيونُ، ورَقَّت القلوبُ، ولَّى، فأدركه رجلٌ فقال: أيْ رســـولَ اللهِ، هل في الأرضِ أحَدٌ أعلَمُ منك؟ قال: لا، فعَتَب عليه؛ إذْ لم يرُدَّ العِلمَ إلى اللهِ، قيل: بلى، قال: أيْ رَبِّ، فأين؟ قال: بمجمَعِ البَحرينِ، قال: أيْ ربِّ، اجعَلْ لي عِلمًا أعلَمُ ذلك به -فقال لي عمرو - قال: حيث يفارِقُك الحوتُ -وقال لي يَعلى قال: خُذْ نونًا ميِّتًا، حيث يُنفَخُ فيه الرُّوحُ، فأخذ حوتًا فجعَلَه في مِكْتَلٍ، فقال لِفَتاه: لا أكلِّفُك إلَّا أن تخبِرَني بحيث يفارِقُك الحوتُ، قال: ما كَلَّفْتَ كثيرًا؛ فذلك قولُه جلَّ ذِكرُه: وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ يُوشَعَ بنِ نونٍ))

في إحياء الله للحوت المملح الميت دليل محسوس مشاهد على البعث، شاهده تلميذ موسى يوشع بن نون، ونحن نؤمن بما جاء به الله في كتابه.

﴿قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ ۚ فَارْتَدَّا عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا ﴿64﴾

(قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ) أي: قال موســى لفتاه: فقْدُ الحوتِ هو ما نَطلُبُه في سَــفَرِنا؛ حيث نَجِدُ الرجُلَ الذي نبحَثُ عنه في المكانِ الذي فقَدْنا فيه الحوتَ. موسوعة التفسير

(فَارْتَدَّا عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا) أي: فرجَعَ موسى وفتاه من الطريقِ الذي أتَيَا منه يتتَبَّعانِ آثارَ سَيرِهما؛ لِيَصِلا إلى الصَّخرةِ التي فقدا الحوتَ عندها. موسوعة التفسير

﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا ﴿65﴾

(فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا) أي: فوجد موســى وفتاه عندَ الصَّــخرةِ عَبدًا مِن عبادِ اللهِ وهو الخَضِرُ وهَبْنا له مِن عِندِنا رَحمةً واسعةً عَظيمةً. موسوعة التفسير

قال الشوكاني: وهو الخضر عليه الصلاة والسلام، في قول جمهور المفسرين.

وفي الحديث (... قالَ: فَلَمَّا انْتَهَيَا إلى الصَّـخْرَةِ، إذْ هُما برَجُلٍ مُسَـجًّى بثَوْبٍ، فَسَـلَّمَ عليه مُوسَـى، قالَ: وأنَّى بأَرْضِـكَ السَّـلَامُ، فَقالَ: أنَا مُوسَى، قالَ: مُوسَى بَنِي إسْـرَائِيلَ؟ قالَ: نَعَمْ، قالَ: هلْ أتَّبِعُكَ علَى أنْ تُعَلِّمَنِي ممَّا عُلِّمْتَ رَشَدًا) صحيح بخاري.

وسبب تسميته بذلك: وقد ورد ذلك في حديث أَبِي هُرَيْرَةَ - رضى الله عنه - عَنِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ «إِنَّمَا سُمِّىَ الْخَضِرُ أَنَّهُ جَلَسَ عَلَى فَرْوَةٍ بَيْضَاءَ فَإِذَا هِىَ تَهْتَزُّ مِنْ خَلْفِهِ خَضْرَاءَ» رواه البخاري

⇦والمراد بالفروة البيضاء الحشيش الأبيض.

(آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا) قال أكثر المفسرين الرحمة هنا النبوة كما في تفسير القرطبي، استدل العلماء بهذه الآية على نبوة الخضر

وقد جاءت الرحمة بمعنى النبوة في آيات: كقوله تعالى (وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ)، وقوله تعالى (وَمَا كُنتَ تَرْجُو أَن يُلْقَى إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ).

لا غنى للعبد عن رحمة الله مهما بلغ من العلم ما بلغ، والمكانة والدرجة العلمية فهي، من رحمة الله لا بحولنا وقوتنا، وأعظم العطاء النبوة سماها الله رحمة.

(وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا) أي: وعَلَّمْنا عَبْدَنا الخَضِرَ مِن عِندِنا عِلمًا نافِعًا خَصَصْناه به، ومن ذلك ما أطلَعَه اللهُ عليه مِن عِلمِ الغَيبِ. موسوعة التفسير

علم لدني، يهبه الله لمن يمن عليه من عباده لقوله (وعلمناه من لدنا علماً) في أبعد البلاد لكنه من أقرب العباد إلى الله.

قال السعدي: وعلمناه من لدنا: أي من عندنا، علما: وكان قد أعطي من العلم ما لم يعط موسى، وإن كان موسى أعلم منه بأكثر الأشياء، خصوصاً في العلوم الإيمانية والأصولية، لأنه من أولي العزم من المرسلين، الذين فضلهم الله على سائر الخلق بالعلم والعمل وغير ذلك.

من لدنا: تفخيم لشأن ذلك العلم وتعظيم له.

ان أعجبك نباهة أحدهم، وسعة معرفته ورسوخ علمه فعليك أن تتأكد أن ذلك ليس ذكاء منه او فطنة بل منة إمتنها الله عليه. مها العنزي

وفي قِصَّةِ موسى والخَضِر من حديثِ أبيّ رضي الله عنه: ((... قال له الخَضِر: يا موسى، إنَّك على عِلمٍ مِن عِلمِ اللهِ عَلَّمَكَه اللهُ لا أعلَمُه، وأنا على علمٍ مِن عِلمِ اللهِ عَلَّمَنيه اللهُ لا تَعلَمُه... قال: ووقع عُصفورٌ على حَرفِ السَّفينةِ فغَمَس مِنقارَه في البَحرِ، فقال الخَضِرُ لموسى: ما عِلمُك وعِلمي وعِلمُ الخلائِقِ في عِلمِ اللهِ إلَّا مِقدارُ ما غَمَس هذا العُصفورُ مِنقارَه!!)) صحيح بخاري

فلما اجتمع به موسى، قال له على وجه الأدب:

﴿قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴿66﴾﴾

(قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا) أي: قال موسى للخَضِرِ: هل أصحَبُك لتعَلِّمَني مِمَّا عَلَّمَك اللهُ عِلمًا أهتدي به إلى الصَّوابِ. موسوعة التفسير

(هَلْ أَتَّبِعُكَ) سُؤَالٌ بِتَلَطُّفٍ، لَا عَلَى وَجْهِ الْإِلْزَامِ وَالْإِجْبَارِ. وَهَكَذَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ سُؤَالُ الْمُتَعَلِّمِ مِنَ الْعَالِمِ. ابن كثير

(عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا) أي: أصحبك وأرافقك، ﴿عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾ أَيْ: مِمَّا عَلَّمَكَ اللَّهُ شَيْئًا، أَسْتَرْشِدُ بِهِ فِي أَمْرِي، مِنْ عِلْمٍ نَافِعٍ وَعَمَلٍ صَالِحٍ. ابن كثير

قال السعدي: هل أتبعك على أن تعلمني مما علمك الله، ما به أسترشد وأهتدي، وأعرف به الحق في تلك القضايا؟ وكان الخضر، قد أعطاه الله من الإلهام والكرامة، ما به يحصل له الاطلاع على بواطن كثير من الأشياء التي خفيت، حتى على موسى عليه السلام.

⇦من جاء مثل موسى عليه السلام متواضعا غير مترفع، متعلما مستزيداً زاده الله علما إلى علمه، ومن جاء في قلبه الكبر والعجب حرمه الله من الهداية (سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِن يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ...) (146) الأعراف

⇦لا يجب ان يعجب المرء بعلمه، لا ينبغي لأحد أن يترك طلب العلم وإن كان قد بلغ نهايته فلا ينسى أبداً قول ربه تبارك وتعالى (وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا) (8⇦5) الإسراء

ومن فقه نبي الله موسى عليه السلام نسبة النعمة للمنعم لقوله (تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ) أي مما علمك الله.

فعندها :(قال) الخضر لموسى

(قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا) ﴿67﴾

(قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا) أي: قال الخَضِرُ لموسى: إنَّك لن تُطيقَ الصَّبرَ على اتِّباعي؛ لِما تراه مِن أفعالي التي ظاهِرُها مُنكَرٌ، وباطِنُها بخلافِ ذلك. موسوعة التفسير

﴿وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا ﴿68﴾

(وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا) أي: وكيف تَصبِرُ -يا موسى- على إقراري على فِعلِ ما تظنُّه مُنكَرًا، وأنت لا تعلَمُ وَجهَ صَوابِه، ولا الحِكمةَ مِن فِعلي له، ولا مَصلحَتَه الباطِنةَ التي أُطلِعْتُ عليها دونَك. موسوعة التفسير

قال السعدي: كيف تصبر على أمر، ما أحطت بباطنه وظاهره ولا علمت المقصود منه ومآله؟

وفي قِصَّةِ موسى والخَضِر من حديثِ أبيِّ بن كعبٍ رضي الله عنه: قال الخضر (شيءٌ أُمِرتُ به أن أفعَلَه، إذا رأيتَه لم تَصبِرْ) رواه مسلم.

قد لا يتحمل الإنسان حقائق الأمور مهما بلغت منزلته من العلم يقول الخضر لموسى (وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا). محمد الربيعة

⇦وهذا فيه دلالة أنه كلما زاد علمك وإحاطتك بحقائق الأشياء ومآلاتها عظم صبرك وحلمك. عبد الله بن بلقاسم

﴿قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ﴿69﴾

(قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا) أي: قال موسى للخَضِر: ستَجِدُني -إن شاء اللهُ- صابِرًا على ما أرى منك، وإن كان على خلافِ ما أراه صَوابًا. موسوعة التفسير

قال السعدي: وهذا عزم منه، قبل أن يوجد الشيء الممتحن به، والعزم شيء، ووجود الصبر شيء آخر، فلذلك ما صبر موسى عليه السلام حين وقع الأمر

(وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا) أي: ولا أخالِفُك في أيِّ شَيءٍ تأمُرُني به. موسوعة التفسير

قال الزمخشري: رجا موسى عليه السلام لحرصه على العلم وازدياده أن يستطيع معه صبراً.

﴿قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿70﴾

(قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ) أي: قال الخَضِرُ لموسى: فإنْ صَحِبْتَني فلا تبتَدِئْني بالسُّؤالِ عن أيِّ شَيءٍ أفعَلُه مِمَّا تَستَنكِرُه. موسوعة التفسير

(حَتَّىٰ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا) لا تبتدئني بسؤال منك وإنكار، حتى أكون أنا الذي أخبرك بحاله، في الوقت الذي ينبغي إخبارك به، فنهاه عن سؤاله، ووعده أن يوقفه على حقيقة الأمر. السعدي

﴿فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا ۖ قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ﴿71﴾

(فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا ۖ قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا) فَانْطَلَقَا يَمْشِيَانِ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ، فَمَرَّتْ سَفِينَةٌ فَكَلَّمُوهُمْ أَنْ يَحْمِلُوهُ ، فَعَرَفُوا الْخَضِرَ، فَحَمَلُوهُمْ بِغَيْرِ نَوْلٍ، فَلَمَّا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ لَمْ يَفْجَأْ إِلَّا وَالْخَضِرُ قَدْ قَلَعَ لَوْحًا مِنْ أَلْوَاحِ السَّفِينَةِ بِالْقَدُومِ، فَقَالَ لَهُ مُوسَى: قَدْ حَمَلُونَا بِغَيْرِ نَوْلٍ، فَعَمَدْتَ إِلَى سَفِينَتِهِمْ فَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا؟ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا. ابن كثير

(قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا) أي: قال موسى للخَضِر: أخرَقْتَ السَّفينةَ لتُغرِقَ رُكَّابَها؛ فإنَّ خرقَها سببٌ لدخولِ الماءِ فيها وغَرقِهم. موسوعة التفسير

قالَ: (فَلَمْ يَفْجَأْ مُوسَى إذْ عَمَدَ الخَضِرُ إلى قَدُومٍ فَخَرَقَ السَّفِينَةَ، فَقالَ له مُوسَى: قَوْمٌ حَمَلُونَا بغيرِ نَوْلٍ، عَمَدْتَ إلى سَفِينَتِهِمْ فَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أهْلَهَا {لَقَدْ جِئْتَ} الآيَةَ...) صحيح بخاري

(لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا) أي: لقد أتيتَ شيئًا عظيمًا، وفعَلْتَ فِعلًا منكرًا. موسوعة التفسير

يزيد في الجرم إساءة المرء لمن أحسن إليه، كما ظن موسى أن الخضر قد أساء إلى أصحاب السفينة الذين حملوهم من غير نول.

قال السعدي: اقتلع الخضر منها لوحا، وكان له مقصود في ذلك، سيبينه، فلم يصبر موسى عليه السلام، لأن ظاهره أنه منكر، لأنه عيب للسفينة، وسبب لغرق أهلها، ولهذا قال موسى: ﴿أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا﴾ أي: عظيما شنيعا، وهذا من عدم صبره عليه السلام.

فعند ذلك قال له الخضر مذكراً بما تقدم من الشرط:

﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿72﴾

(قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا) أي: قال الخَضِرُ لِموسى: ألم أُخبِرْك بأنَّك لن تُطيقَ الصَّبرَ على اتِّباعي؛ لِما تراه مِن أفعالي التي ظاهِرُها مُنكَرٌ قَبيحٌ؟! وأنَّك لن تَصبِرَ عن سؤالي عن أفعالي؛ لأنَّك لم تُحِطْ بها خُبْرًا. موسوعة التفسير

﴿قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا ﴿73﴾

(قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ) أي: قال موسى للخَضِر مُعتَذِرًا: لا تُؤاخِذْني بالذي نَسيتُه مِن عَهدِك إليَّ، واشتِراطِك ألَّا أسألَك عن شَيءٍ حتى تُخبِرَني. موسوعة التفسير

عن أُبَيِّ بنِ كَعبٍ رَضِيَ اللهُ عنه، عن رَسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ قال:(كانت الأولى مِن موسى نِسيانًا) متفق عليه

(وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا) أي: ولا تُضَيِّقْ عليَّ أمري معك، وتشدِّدْ عليَّ في صُحبتي لك. موسوعة التفسير

(فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا ﴿74﴾

(فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ) أي: فانطلق موسى والخَضِرُ بعدَ ذلك يَسيرانِ إلى أن لَقِيَا غُلامًا صَغيرًا، فقتَلَه الخَضِرُ. موسوعة التفسير

وفي قِصَّةِ موسَى والخَضِر من حديثِ أبيِّ بن كعبٍ رضي الله عنه: (فلمَّا خَرَجا مِن البَحرِ مَرُّوا بغُلامٍ يلعَبُ مع الصِّبيانِ، فأخَذ الخَضِرُ برأسِه فقَلَعَه بيَدِه هكذا- وأومأ سُفيانُ بأطرافِ أصابعِه كأنَّه يَقطِفُ شَيئًا!) رواه بخاري

(قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ) أي: قال موسى مُنكِرًا على الخَضِرِ قَتْلَ الغُلامِ: أقتَلْتَ نفسًا طاهرةً من الذُّنوبِ بغيرِ حَقٍّ ومُستَنَدٍ يُخَوِّلُ لك قَتْلَه؟! فلمْ يَقتُلِ الغُلامُ أحدًا حتى تَقتُلَه. موسوعة التفسير

(لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا) أي: لقد فعلتَ -بقَتلِك الغُلامَ بغيرِ ذَنبٍ- فِعلًا مُنكَرًا ظاهِرَ النَّكارةِ. موسوعة التفسير

دَلالةٌ على أنَّ قُلوبَ المؤمنينَ مجبولةٌ على إنكارِ المنكَرِ؛ وغيرُ مالكةٍ للصَّبرِ على احتمالِه؛ لأنَّ موسى عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ وَعَد الخَضِرَ أنْ يَصْبِرَ على ما يراه منه، فلمَّا رأَى منه ما يَعتقدُ أنه منكرٌ أنكَرَه عليه. موسوعة التفسير

قال السعدي: وكانت الأولى من موسى نسيانا، وهذه غير نسيان، ولكن عدم صبر.

(قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿75﴾

(قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا) أي: قال الخَضِرُ لموسى: ألم أقُلْ لك مِن قَبلِ أن تَصحَبَني: إنَّك لن تُطيقَ الصَّبرَ على اتِّباعي؛ لِما تراه من أفعالي التي ظاهِرُها مُنكَرٌ، وإنَّك لن تَصبِرَ عن سُؤالي عن أفعالي؛ لأنَّك لم تُحِطْ بها خُبْرًا. موسوعة التفسير

﴿قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي ۖ قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا ﴿76﴾

(قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي) أي: قال موسى للخَضِرِ: إنْ سألتُك عن أيِّ شَيءٍ بعد هذه المرَّة، ففارِقْني، واترُكْ صُحبَتي. موسوعة التفسير

(قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا) أي: قد وصلتَ إلى حالٍ تُعْذَرُ فيها في مُفارَقتي، وتَرْكِ مُصاحَبتي؛ وذلك باعتراضي مَرَّتَينِ، واحتِمالِك لي فيهما. موسوعة التفسير.

في قِصَّةِ موسى والخَضِر من حديثِ أبيِّ بنِ كعبٍ: فقال رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم عندَ هذا المكانِ: ((رحمةُ اللهِ علينا وعلى موسى، لولا أنَّه عَجَّلَ لرأى العَجَب، ولكِنَّه أخذَتْه مِن صاحِبِه ذِمامةٌ (حَياءٌ وإشفاقٌ)، قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا، ولو صبَرَ لرأى العَجَب!!) رواه مسلم

﴿فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ فَأَقَامَهُ ۖ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴿77﴾

(فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا) أي: فانطلق موسى والخَضِرُ يَسيرانِ بعدَ قَتْلِ الغُلامِ إلى أن بَلَغا قريةً فطَلَبا مِن أهلِها إطعامَهما، فامتَنَعوا عن أن يُنزِلوهما ويُطعِموهما؛ لُؤمًا منهم. موسوعة التفسير

لا تحزن إن جهلوا قيمتك هذه قرية كاملة لم يفتح أحدهم بابه ليطعم نبي الله موسى. عبد الله بن بلقاسم

فمَن لم يُعْطَ يَتَعَزَّ بهذه القصـــةِ، وكم ممن هانَ على الناسِ وهو جليلٌ عندَ الله. التفت إلى قيمتك عند الله ودع البشر.

(فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ فَأَقَامَهُ) أي: فوجَد موسى والخَضِرُ في تلك القريةِ حائِطًا مائِلًا يُوشِكُ أن يَسقُطَ ويَنهَدِمَ، فأصلَحَه الخَضِرُ، وعدَّل مَيلَه فاستقامَ. موسوعة التفسير

(قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا) أي: قال موسى للخَضِر: لو شِئتَ لم تُصلِحْ جِدارَ أهلِ هذه القريةِ اللِّئامِ، حتى يعطوك أُجرةً على ذلك، ولم تُقِمْه لهم مجَّانًا. موسوعة التفسير

⇦قَالَ سَعِيدٌ: أَجْرًا نَأْكُلُهُ

﴿قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ ۚ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴿78﴾

(قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ) أي: قال الخَضِرُ لموسى: سُؤالُك لي واعتراضُك على فِعلي للمَرَّةِ الثالثةِ سَبَبُ حُصولِ الفِراقِ بيني وبينَك، وقد انتهى ما بينَنا، فلن تَصحَبَني بعدَ الآن. موسوعة التفسير

❁كثرة العِتاب، تُفقد الأحباب. عايض المطيري

❁ليس كل ما يظن الإنسان أنه قادر على فعله يفعله، فقد أخبر موسى الخضر أنه قادر على تحمل العلم الذي يملكه، ولكنه لم يصبر.

(سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا) أي: سأُخبِرُك قبل مُفارَقتِك بتفسيرِ أفعالي التي أنكَرْتَها عليَّ، ولم تستَطِعْ أن تصبِرَ عن سؤالي عنها حتى أُخبِرَك بحَقيقتِها. موسوعة التفسير

﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿79﴾

قال ابن كثير: هذا تفسير ما أشكل أمره على موسى، عليه السلام، وما كان أنكر ظاهره وقد أظهر الله الخضر، عليه السلام على باطنة فقال إن: السفينة إنما خرقتها لأعيبها لأنهم كانوا يمرون بها على ملك من الظلمة ﴿يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ﴾ صالحة، أي: جيدة ﴿غَصْبًا﴾ فأردت أن أعيبها لأرده عنها لعيبها، فينتفع بها أصحابها المساكين الذين لم يكن لهم شيء ينتفعون به غيرها. وقد قيل: إنهم أيتام.

(فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ) أي: قال الخَضِرُ لموسى: أمَّا السَّفينةُ التي خَرَقْتُها فكانت لمساكينَ يَطلُبونَ فيها الرِّزقَ في البَحرِ.

وفي قصةِ موسَى والخضرِ عليهما السلامُ، من حديثِ أبيِّ بن كعبٍ رضي الله عنه: ((وجدا معابِرَ صِغارًا تحمِلُ أهلَ هذا السَّاحِلِ إلى أهلِ هذا السَّاحِلِ الآخَرِ، عَرَفوه فقالوا: عبدُ الله الصَّالحُ -قال: قُلْنا لسعيدِ بنِ جُبَير: خَضِر؟ قال: نَعَم- لا نحمِلُه بأجرٍ، فخَرَقَها ووتَدَ فيها وتدًا)) رواه مسلم

(فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا) أي: فأردتُ أن أخرِقَ السَّفينةَ، فأجعَلَها مَعِيبةً. موسوعة التفسير

⇦ربما ساق الله لك من أقداره من يحميك وأنت لا تشعر. أفياء الوحي

⇦قد يكون العيب الذي يحصل في حياتك، رحمة من الله وسبب في نجاتك. عايض المطيري

(وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا) أي: وكان أمامَ أصحابِ السَّفينةِ مَلِكٌ ظالِمٌ يَستولي على كُلِّ سَفينةٍ صالحةٍ قَهرًا. موسوعة التفسير

وعن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ قال: فكان ابنُ عبَّاسٍ يقرأُ: «وكان أمامَهم مَلِكٌ يأخُذُ كُلَّ سَفينةٍ صالحةٍ غَصبًا».

(فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا)، ولم يقل: "فأراد ربك"؛ حفظًا للأدب مع الله، فأضاف الشر إلى نفسه، والخير إلى ربه.

📝لا تكن مشاعرنا سلبيه كم مرة صرف عنا الأسوأ، بكينا ومضت الايام وعلمنا، أن الخيرة كل الخيرة في الشر الذي كرهناه.

✉أذكر قصة لأخت فاضلة من حفظة كتاب الله ومعلمات القران، تقول ما كنت ادري ما الكتاب ولا الايمان، غارقة في الدنيا ،حتى خرق الله لها السفينة، تزوج زوجها وهي تنظر له على انه هرم السعادة في حياتها،تقول لحظتها علمت أني ضللت الطريق ،وبدأت أبحث صادقة متضرعة متذللة لله أن يهديني اللَّهمّ ما زَوِيْت عنّي مما أحبّ، فاجعله فراغاً لي فيما تُحبّ، فتقول أرشدني الله لدور القران، والتحفيظ، وتقول في أقل من ست سنوات ،كنت احمل كتاب الله في صدري ،وأدعوا إلى لله، وبفضل الله هي الان تتنعم في روضات الذكر والسعادة الحقيقة.

✉كم من خرق في جدار القلب، أخرج الله منه صديد الدنيا وأوساخها، وكوى بهذا الخرق حب الشهوات، وعبودية الدنيا، وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم.

✉أسألي كل انسان ناضج عاقل كيف وصلت الى هذا العلم والصبر والحلم، سيخبرك حتما عن خرق أحدثه الله في قلبه، وما أجراه الله عليه من الأقدار، وأعاد صياغة فكره وتصوره للحياة، وأن الآلام هي الدواء المر الذي كره طعمه في البداية، وحمد الله وأثنى عليه بعد ذلك لما رأى من آثرها العجيب في شفائه وعافيته، من النفس والهوى والدنيا، فلك الحمد يا الله حتى ترضى.

✉موسى عليه السلام كان اعلم اهل الارض بالعلم الشرعي، ومع ذلك ما أجراه الله من الاقدار الواقع العملي كان وقعه على موسى كبير، ولم يملك نفسه أمام أحداث تنكرها نفسه وهذا طبيعي، ولو أن موسى أحاط بهذا العلم لصبر، لكن الله اراد أن يعلمه أن يقرأ حكمة الله في مشيئته، وأن ما شاء الله من الاقدار قرينتها الحكمة والرحمة بالعباد، سواء علمنها أو جهلنها وربنا العليم الحكيم.

﴿وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا ﴿80﴾

(وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ) أي: وأمَّا الغلامُ الذي قتَلْتُه، فكان أبوه وأمُّه مُؤمِنَينِ باللهِ، وكان الغُلامُ كافِرًا. موسوعة التفسير

وعن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ قال: فكان ابنُ عَبَّاسٍ يَقرأُ: «وأمَّا الغلامُ فكان كافِرًا وكان أبواه مؤمِنَينِ».

(فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا) أي: فخَشِينا إنْ بَقِيَ الغلامُ حيًّا أن يغْشَى أبوَيه بالعُقوقِ، ويَحمِلَهما على الكُفرِ باللهِ موسوعة التفسير.

وفي قِصَّةِ موسى والخَضِر من حديثِ أبيّ:(وأمَّا الغُلامُ فطُبِع يومَ طُبِع كافِرًا، وكان أبواه قد عطَفَا عليه، فلو أنَّه أدرك، أرهَقَهما طُغيانًا وكُفرًا) رواه مسلم

وفي روايةٍ: (فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا أن يَحمِلَهما حُبُّه على أن يُتابِعاه على دِينِه) رواه بخاري

عن قتادةَ قال: قال مُطَرِّفُ بنُ الشِّـــخِّيرِ: (إنَّا لَنعلَمُ أنَّهما قد فَرِحا به يومَ وُلِدَ، وحَزِنا عليه يومَ قُتِلَ، ولو عاش لكان فيه هلاكُهما، فلْيَرضَ العَبدُ بما قَسَم اللهُ له؛ فإنَّ قَضاءَ اللهِ للمُؤمِنِ خَيرٌ مِن قَضائِه لِنَفسِه، وقضاءُ اللهِ لك فيما تَكرَهُ خَيرٌ مِن قَضائِه لك فيما تُحِبُّ).

﴿فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴿81﴾

(فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا) أي: قال الخَضِـرُ: فأرَدْنا بقَتلِ الغُلامِ الكافِرِ أن يُبدِلَ اللهُ أبوَيه المؤمِنَينِ ولَدًا صـــالِحًا خَيرًا مِن الأوَّلِ: دينًا، وصَـــلاحًا، وطهارةً مِن الذُّنوبِ، وأرحمَ بوالِدَيه، وأبَرَّ بهما منه. موسوعة التفسير.

وأقرب رحما، كل عطاء لا يقربك الى الله نقمة، وكل عطاء يقربك لله نعمة ورحمة، فالأول في علم الله نقمة صرفها عنهما كان سيحملهم على معصية الله، والثاني رحمة أنعمها عليهما، سيقربهما لله.

﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ ۚ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ۚ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴿82﴾

(وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ) أي: وأمَّا الحائِطُ الذي أقَمْتُه فكان لغُلامَينِ يتيمَينِ في المدينةِ التي أبَى أهلُها أن يُضَيِّفونا، فحالُهما تقتضي رحمَتَهما والرَّأفةَ بهما؛ لكَونِهما صَغيرَينِ فَقَدا أباهما. موسوعة التفسير

(وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا) أي: وكان تحت الجِدارِ مالٌ عَظيمٌ مَدفونٌ لليتيمَينِ، فلو وقع الجِدارُ لكان أقرَبَ إلى ضَياعِ مالِهما. موسوعة التفسير

(وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا) أي: وكان والِدُ اليتيمَينِ -الذي مات وخلَّفهما- صالِحًا، فينبغي مُراعاتُه، والعنايةُ بذُرِّيتِه. موسوعة التفسير.

قال محمد بن المنكدر: ان الله يحفظ بالرجل الصالح ولده وولد ولده وعشيرته والدويرات اى أهلها ...

قال ابن كثير: فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الرَّجُلَ الصَّالِحَ يحفظ في ذريته، وتشمل بركة عِبَادَتِهِ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، بِشَفَاعَتِهِ فِيهِمْ وَرَفْعِ دَرَجَتِهِمْ إِلَى أَعْلَى دَرَجَةٍ فِي الْجَنَّةِ لِتَقَرَّ عَيْنُهُ بِهِمْ، كَمَا جَاءَ فِي الْقُرْآنِ وَوَرَدَتِ السُّنَّةُ بِهِ. قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: حُفِظَا بِصَلَاحِ أَبِيهِمَا، وَلَمْ يُذْكَرْ لَهُمَا صَلَاحٌ، كَانَ الْأَبُ السَّابِعَ كَانَ بَيْنَهُمَا وَبَيْنَ الْأَبِ الَّذِي حُفِظَا بِهِ سَبْعَةُ آبَاءٍ، وَكَانَ نَسَّاجًا.

(فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا) أي: فأراد ربُّك -يا موسى- أن يَكبَرَ اليتيمانِ حتى يَصِلا إلى سِنِّ الرُّشدِ، وتَمامِ القُوَّةِ، ويَستَخرِجا حينَئذٍ مالَهما المدفونَ تحت الجِدارِ. موسوعة التفسير

(رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ) أي: هذا الذي كان -يا موسى- إنما فَعَلْتُه رَحمةً مِنْ رَبِّك. موسوعة التفسير

(وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي) أي: وما فعلتُ جميعَ تلك الأمورِ التي رأيتَني فعَلْتُها عن رأيي، ومِن تِلقاءِ نَفسي، وإنَّما فعَلْتُها بأمرِ اللهِ. موسوعة التفسير

(ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا) أَيْ: هَذَا تَفْسِيرُ مَا ضِقْتَ بِهِ ذَرْعًا، وَلَمْ تَصْبِرْ حَتَّى أُخْبِرَكَ بِهِ ابْتِدَاءً، وَلَمَّا أَنْ فَسَّرَهُ لَهُ وَبَيَّنَهُ وَوَضَّحَهُ وَأَزَالَ الْمُشْكَلَ. ابن كثير

✉أكثر العلماء على نبوة الخضـــر وأنه نبي، وقد دل على نبوته أدلة :قوله تعالى (آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا) قال أكثر المفسرين الرحمة هنا النبوة، كما في تفسير القرطبي.

⇦وقوله تعالى عنه (وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي) دليل واضـح بأن ذلك بأمر من الله له، وحياً أوحاه إليه، فهو بالوحي نبي.

✉أن الخضر في رحلته مع موسى عليه السلام فعل أموراً لا يمكن أن تصدر عن الإحساس وما يقع في النفس من الإلهام كقتل النفس وخرق السفينة وفيه تعريض الأنفس للغرق.

✉**قال ابن كثير**: لا يجوز له الإقدام على قتل النفوس بمجرد ما يلقى في خلده، لأن خاطره ليس بواجب العصمة بل يجوز عليه الخطأ بالاتفاق.

قال السعدي: فيه أنَّ هذه القَضايا التي أجراها الخَضِرُ، هي قَدَرٌ مَحضٌ، أجراها الله وجعَلَها على يَدِ هذا العَبدِ الصَّالِحِ؛ لِيستَدِلَّ العبادُ بذلك على ألطافِه في أَقضِيَتِه، وأنَّه يُقدِّرُ على العبدِ أمورًا يَكرَهُها جِدًّا، وهي صلاحُ دِينِه، كما في قَضِيَّةِ الغُلامِ، أو وهي صَلاحُ دُنياه كما في قَضِيَّةِ السَّفينةِ، فأراهم نَموذجًا مِن لُطفِه وكَرَمِه؛ لِيَعرِفوا ويَرضَوا غايةَ الرِّضا بأقدارِه المكروهةِ.

✉كلما زاد الإنسان علماً زاد صبراً، ومن قل علمه قل صبره وضاق صدره، معرفتك بالشرع والواقع هما وقود صبرك وثباتك عند النوازل...! معرفة المآلات من أعظم ما يعين على الصبر ويخفف المتاعب ويذلل الصعوبات.

روائع القرآن